

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 18 (2013) : 203 - 209
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

دور الأكاديميين الإنجليز في التوثيق لتاريخ المغرب القديم (ليبيا)

تكيالين محمد

قسم التاريخ جامعة غرداية

غرداية ص ب 455 غرداية 47000 ,الجزائر

"جمعية الدراسات الليبية نموذجا "Society of libyan Studies"

يفتقر الكثير من الباحثين بمعاهد الدراسات التاريخية في بلادنا لفكرة وافية حول دور المدرسة الأنجلوسكسونية في التوثيق لتاريخ المغرب، بخاصة القديم منه، وذلك بحكم التبعية الثقافية واللغوية الموروثة عن الفترة الإستعمارية، الأمر الذي ترتب عنه عزوف كبير في محاولات الإستفادة من الكتابات الإنجليزية المتنوعة لكبار المؤلفين ونتائج البحوث التنقيبية وغيرها من الإصدارات العلمية، على الرغم من توفرها بشكل لا يستهان به في المكتبات العامة والإلكترونية، ومن دون شك أن السبب في ذلك يرجع إلى إنعدام القدرة في التمكن من إستعمال اللغة الإنجليزية لأغرض بحثية الأمر الذي يفوت عليهم الكثير من الفوائد العلمية. ومهما يكن من امر باحثينا ، لابد لنا ان نعلم أن اهتمامات الإنجليز بتدوين تاريخ المغرب القديم، حديثة العهد إلى حد ما، ولكنها بالمقابل قطعت أشواطا بعيدة جدا، واصبح سجلها غني جدا بإنجازاته الفكرية والعلمية المتنوعة.

الحرب العالمية الثانية تنافس عسكري وثقافي بين المتصارعين:

مثلت الحرب العالمية الثانية فرصة سانحة للدول المنتصرة في الإستئثار بحق النشاط الثقافي بالمناطق التي وقعت تحت سيطرتها حيث سارعت إلى تمكين عناصر جيشها من ضباط وباحثين مختصين على الشروع في دراسة تراث الشعوب المحتلة، ومن جهتهم لم يفوت هؤلاء المختصون، الفرص السانحة التي توفرت لهم، ليباشروا العمل والتنقيب عبر مناطق ليبيا الواسعة التي تناثرت بها البقايا الأثرية المختلفة، البونية واليونانية و الرومانية على السواء، وقد مكنتهم مثابرتهم القوية إلى تحقيق إنجازات علمية كبيرة سمحت بتدوين صفحات جديدة من تاريخ ليبيا القديم إضافة إلى إعادة معالم تاريخية كثيرة إلى الوجود كانت مطمورة تحت الرمال لقرون طويلة، فأغلب الجمعيات و الأفراد الذين انكبوا على العمل كانوا مدركين جدا لما تمثلة عمليات التنقيب تلك التي لم يسبقهم إليها أحد من قبل، وما يمكنهم الوصول إليه من كنوز ثمينة قد تقع بين أيديهم وليس بالضرورة أن تكون تلك الكنوز مادية أي من النفائس التي ما تزال تحتفظ بها رمال المدن الليبية، ولكن هناك كنوز أثمن وأغلى، وقد لاتقدر بثمن، إنها الوثائق التاريخية الموجهة للكتابة والتوثيق والتي تعود لمراحل مختلف من تاريخ ليبيا القديم والحديث منه على السواء . ولأن تلك الجهود الكبير لتوثيق تلك الفترات التاريخية ، كانت تتطلب تقنيات وكفاءات عالية تتولاها مؤسسات أكاديمية متخصصة في علم الأثار، جاءت فكرة إنشاء مؤسسة علمية خاصة توكل إليها مهمة دراسة التاريخ الليبي، التي تبلورت إلى حقيقة في الستسينات من القرن الماضي، وتمخض عنها تأسيس أحد أهم الجمعيات العلمية للدراسات التاريخية، للقيام بمهمة التوثيق لتاريخ ليبيا، تحت رعاية السلطات البريطانية.

مكن الانتصار في معركة العلمين من التوقيع على اتفاقية للسلام بين المتناحرين ، وتم تنصيب إدارة عسكرية في ليبيا باشرت نشاطها بمثابة حكومة انتقالية، وكان من مسؤولياتها المفترضة العناية بالآثار التاريخية القديمة لليبيا، لذلك لم يتأخر الإنجليز في الشروع في تنفيذ مشارعهم ، فكانت أولى خططهم ضرورة الإسراع إلى طرد الموظفين الايطاليين في كل من كورينايكا و تريبوليتانيا للتخلص من منافستهم القوية لهم، كما اتكزت خططهم على تعيين رجال تتوفر لديهم القدرات على القيام بمهمة ترسيخ الوجود الإنجليزي في مجال التنقيب الأثري في ليبيا لخلافة خصومهم الإيطاليين. فتم في البداية إختيار الدكتور باركينز Perkins للقيام بتلك الوظيفة، و لم يكن أكثر من عنصر مجند ضمن قوات الجيش الإنجليزي الثامن، بصفته مستشار للإدارة البريطانية في ميدان الآثار، و كانت أول مبادرة يقوم بها باركينز في صيف سنة 1943 هي صياغته لتقرير تضمن عدة توصيات

ترمي في اغلبها الى الدعوة الملحة للإسراع بضمان سلامة آثار المنطقة التي كلف بالنشاط فيها، وليس من شك في أنه كان من أهداف هذا الأخير إضفاء الشرعية على نشاط بلاده بها وتبرير إحتكار التنقيب بها لما لذلك العمل من فوائد عظيمة يتحصلون عليها جراء ما يمكن أن تجود بها نتائج الأبحاث الأثرية من كنوز الرومان المطمورة، التي لا قد لا يقدر بعضها بثمن من دون شك، إضافة إلى كونها ستثري بشكل كبير واجهات عرض متاحفهم ورغبات باحثيهم من ناحية اخرى [1].

لم تدم مهمة الدكتور بركينز طويلا ففي شهر أوت من سنة 1944 تم تعيين الماجورC.G.C hyslop قائدا لكل من منطقتي كورينا وتريبوليتانيا، تحت الإشراف البريطاني، و قد كان هذا الأخير مهتما جدا بميدان البحث الأثري، غير أن طريقته في العمل في المناطق الغربية إختلفت عن نظيرتها في الناحية الشرقية.

ففي الوقت الذي رضي فيه القائد البريطاني في تريبوليتانا على العمل في ترابط مع الايطاليين[2]، كانت توجهاته في كورينا غير ذلك، إذ اعتمد كلية على مصادره الخاصة، مركزا أهدافه وبرامجه على عمليات الترميم و التصليح وإعادة التنظيم وكانت نتيجة عمله ذلك ، أنه إستطاع أن ينجح في وضع دليل بالانجليزية حول كورينا[3].

مع نهاية الحرب العالمية الثانية عين الحكام الجدد لليبيا شخصيات علمية مختلفة لمواصلة السياسة البريطانية التي تم تسطيرها بغرض تحقيق أهداف إستراتيجية وسياسية وثقافية بعيدة المدى، وقد سمح ذلك بتوافد متخصصين ذات مكانة علمية عالية ألى البلاد. في أواخر سنة 1945 خلف الماجورL. Hayes نظيره Hyslop CGC ولم يكن أقل حماسا وإهتماما و أصدر بدوره كتابا عن تريبوليتانيا أصبح فيما بعد أهم دليل للآثار الكلاسيكية الليبية بعد إصدارين ومراجعات له من طرف دائرة الآثار الليبية.

<u>قودشيلد Goodchild رائد المدرسة البريطانية في ليبيا :</u>

في سبتمبر 1946 خلف الأثري قودشيلد R G Goodchildالماجور هايز L. L. Hayes وفي 1948 جاء دور مورغان Morgane، ثم جونس Jones في 1950. غير أن تغير الشخصيات البريطانية لم يغير في التصور البريطاني الذي بقي قائما ومتمسكا بمسؤوليته الكبيرة في تمكين إدارة الآثار الليبية في الاستمرار في الحفاظ على المواقع الأثرية الساحلية المهمة التي تم تنقيبها من طرف البعثات الايطالية بين سنوات 1912-1948، بل ان الجهود الإيطالية السابقة إمتدت إلى أبعد من الساحل، وأهتمت بالإرث الحضاري الليبي لما قبل التاريخ المتمثل في الرسومات الصخرية المتناثرة في مناطق عديدة من الصحراء[4]. لكن وجود قوات بريطانية مع موظفين مدربين على السفر في الصحاري إضافة إلى التسهيلات في النقل، والتخزين وإقامة المراكز جعل من الممكن تنفيذ أعمال ميدانية للتنقيب في كل المناطق الشبه صحراوية [5].

حتى تاريخ وصول قودشيلد إلى كورينا لم تتم أية حملات تنقيبية عملية في كورينيا عدا حملتين لكل من ن. جون N Johns في بنغازي وألان روو Alain Rowe في مدافن كورينا. لكن بمجرد إستلامه زمام الأمور في مديرية الآثار بالمنطقة بدأت سلسلة من العمليات التنقيبية حققت مقاييس هامة في العمل بالمدن الخمسة ومراكز أخرى عديدة، في الوقت نفسه وجهت الدعوة للكثير من العلماء والمنقبين من مختلف مناطق العالم، من أمريكان وإيطاليين، وفرنسيين، للمجيء إلى ليبيا، للعمل سويا مع الإنجليز، في مناطق مختلفة بالتنسيق مع إدارة الآثار الليبية، كما أعطيت الفرصة لموظفي المصالح الأثرية الليبية للإنضمام والعمل المشترك مع البعثات الأجنبية بغرض إكتساب الخبرات و الإستفادة من تقنياتهم بالإضافة إلى تلقي التدريب الأكاديمي في تلك العمليات.

أعطى قودشيلد دفعة قوية للباحثين وعليه تناوب على زيارة المنطقة علماء و أكاديميون كثيرون ذا مستوى علمي عال في مجال علم الآثار بغرض التنقيب، أمثال أولووين بروقان Olowen Brogan، أرنستو فيرقارا كافاريللي Ernesto Fergara Cavarelli، هذا الأخير الذي عين مراقبا لمصلحة الأثار في تريبوليتانيا، سنة 1952 م، ثم دافيد سميث David Smithالذي تولى رفقة العنصرين السابقي مهمة إحصاء وتسجيل المقابر والبقايا العمرانية مع الإهتمام بجمع بالبقايا الفخارية بالأخص من طرف أ. بروقان O.Brogan من مختلف مناطق البلاد كغيرزا Ghirza مثلا ...كما زارها قافان سيمبسون Gavin sympson في 1960م، وفي 1964 كان دور نورمان هاموند Norman Hammond و ب. بالوود P. Bellwood. ولم تكن الجهود مقتصرة على علماء الآثار والتاريخ بل أنه شمل مجموعة كيرة من المتخصصين في مختلف العلوم التي لها علاقة بما قبل التاريخ وبالتاريخ والجغرافيا، هذا الميدان الأخير كان من إهتمام الإيطالي كلوديو فيتا فينزي Claudio vita Vinzi ، صاحب أطروحة حول السدود المائية الرومانية.

لم يقتصر إهتمام الإنجليز منذ الحرب العالمية الأولى بمنطقة تريبوليتانيا فقط ولكنها وجهت جهودا اخرى نحو دراسة امنطقة الشرقية المعروفة بتريبوليتانيا بالرغم من أن الإيطاليين كانوا قد أتوا على الكثير من الدراسات الهامة المرتبطة بتاريخ المنطقة. فكان اول عمل قامت به المصالح العسكرية في كورينا هو تمكين ك ب م ماك

بوناي C.B.M Mc Burney من فرصة دراسة العصور الحجرية للساحل الليبي، وقد نشرت نتاج ذلك العمل في سنوات 1947م و 1948 م .

البريطابيون يبحثون عن التميز في نشاطاتهم العلمية:

خلال فترة ما بين الحربين إضطلعت الفرق الايطالية باغلب التنقيبات الاثرية في ليبيا وكانت توجهات الاكاديمية مركزة حول تاريخ الفترة الكلاسيكية. لكن مع بداية الاربيعينيات بدا الاثريون الانجليز يقتحمون هذا المجال بحماس كبير خاصة اولئك الذين كانوا ينشطون في احضان المدرسة البريطانية في روما امثال جون واردس بركينز john wards perkins الذي كان يتولى إدارة المدرسة و جويس رينولدسjoyce Reynolds إحدى طلبات المدرسة التي أفلحت في القيام باسفار عديدة إلى ليبيا و كان القاسم المشترك بينهما هو البحث في الاثار الرومانية وقد تمكن الاثنان بعد جهود معتبرة من نشر دليلهم الشهير المعروف باسم IRT الكتابات الرومانية التريبوليتانية Inscriptions of Roman Tripolitania ورغم ما شهدته ليبيامن تطورات سياسية داخلية أدت إلى تغير نظام الحكم بليبيا سنة 1969 م، وسقوط النظام الملكي، غير أن نشاط البعثات العلمية التنقيبية إستمر قويا وحلت بليبيا وفود كثيرة لمواصلة جهود البحث المكثفة، وتم بانتظام نشر اغلب الكتابات النقشية الاثرية للمراحل العتيقة حتى الفترة الهيلينستية من قبل المنقبين الايطاليين بين الحربين، اما العدد القليل من الكتابات التي تم العثور عليها فيما بعد فقد اخذت بدورها بعين الاعتبار .

بعد حلول العلماء الإنجليز بليبيا لتنفيذ مشاريعهم العلمية وهم يدركون جيدا النجاحات الكبيرة الذي تحققت لعلماء الآثار الايطاليين من نشر لدراسات متنوعة حول تاريخ ليبيا القديم ونتائج حفريات كثيرة تمت تحت إشراف فرقهم المتخصصة ، والمتحمسة لإبراز عبقرية العنصر الروماني في تحقيق الهيمنة على العالم، أصر البريطانيون على ضرورة إيجاد جو من المنافسة المزوجة بالتميز والخصوصية فيما يجب إنجازه ، فعمدت المدرسة البريطانية في روما إلى الشروع في تنفيذ عمليات مسح لأغلب البنايات والمناطق شملت سوق لبسيس Forum of lepcis القديمة ومعالمها الأثرية الكبرى المتنوعة كالمركبات السيفيرية و طرقها المزينة بالأعمدة، و بقايا الكنائس المسيحية، وقد مكنهم ذلك من نشر نتائج أعمالهم الرائعة تلك بالتنسيق مع نظرائهم الايطاليين الذين كانوا يتوفرون على رصيد معرفي كبير حول أثار ليبيا الرومانية القديمة، ومنذ ذلك الوقت تمت تنقيبات في مدينة سبراتا Sebrathaسنة 1948 ثم 1949 و 1950 بقيادة الدكتور باركينز و كانيون Kenyon وPerkins غير أن أهم إسهام في تاريخ تريبوليتانيا من طرف الانجليز تم في سنة 1952 بإصدارهم لدليل الكتابات الرومانية التريبوليتانية IRTالذي ساهم في انجازه علماء انجليز بالإشتراك مع مجموعة من ألمع الأسماء في علم الآثار الايطالية وقد زودنا هذا العمل بمجموعة ثمينة من 942 كتابة رومانية، أضيف إليها عمل آخر مهم من حيث الحجم والمضمون تناول الكنائس التريبوليتانية القديمة من طرف كل من باركينز و قودشيلد Good childوبذلك إستطاع هذا الدليل أن يوفر معلومات مفصلة حول الكتابات الأثرية لأغلب الكنائس في المدن الساحلية والمناطق الداخلية.

تأسيس جمعية الدراسات الليبية :

من المؤسسات الاكاديمية الرائدة في دراسة و توثيق تاريخ المغرب القديم بالاخص ما يتعلق منه بفترة التواجد الروماني في ليبيا، المجلة الرائدة والهامة جدا للمتخصصين والباحثين في ميدان الدراسات الليبية والصحراوية والتي لا تضاهيها إصدارات أخرى في ذلك المجال ، الدورية الإنجليزية المعروفة اليوم باسم "الدراسات الليبية "" Libyan studies"، التابعة ل " جمعية الدراسات الليبية البريطانية"" Society of Libyan Studies" التي تنشط تحت رعاية "الاكاديمية البريطانية" منذ الستينات وحققت نجاحات باهرة في تعزيز الروابط بين البلدين منذ 1969 في المجالات مختلفة شملت كعلم الاثار واللغويات و التاريخ والجغرافيا و العلوم التجريبية ...، لقد سمح نجاح هذه الدورية الكبير من التحول إلى مجلة رائدة بمعنى الكلمة في دراسة تاريخ ليبيا الرومانية أو الصحراء ككل. تركز على الدراسات الحديثة، بخاصة الميدانية منها ، مع تقديمها لتقارير مفصلة عن المشاريع الميدانية التي كان اولها سنة 1969. يضاف إلى تلك الأعمال إصدارها لسلسلة من الكتب التاريخية والشعبية حول الاسفار إلى جانب إدارتها لمحاضرات عديدة في لندن تتعلق بتاريخ ليبيا الرومانية و ثقافتها.

تأسست جمعية الدراسات الليبية في 04 جوان1969 [6]، وكان لهذا الحدث إنعكاسات إيجابية جدا، فمنذ الحرب العالمية الثانية إزداد نشاط الطلاب الباحثين الانجليز الرغبين في القيام بتنقيبات و أعمال ميدانية في كورينا و تريبوليتانيا و فزان وبغض النظر عن تلك التي كانت تتم تحت رعاية مصلحة الدراسات الأثرية الليبية ، أصبح من الممكن القيام بها تحت دعم عدد من الأفراد والجمعيات العلمية و الهبات الخيرية للمنظمات وقد أصبح من الضروري الحصول على أساس مالي ثابت للتمكن من تحقيق المزيد من التقدم في العمل، بالإشارة في انه في سنة 1969 أصبح من الاستعجالي الحاجة الى تكملة الأعمال الغير المنتهية للبروفيسور ريشارد قود شيلد Good child

الذي نشط في المنطقة بين 1954 و 1967 ، و تولى منصب نائب مراقب الآثار في كورينا وفي تلك الفترة أصبح الشخصية الأساسية الملهمة في الأعمال الأثرية بنفس المنطقة وعليه كانت وفاته في بداية 1968 ضربة قوية للدراسات الليبية و مع ذلك منحت السلطات الليبية كل الإمكانيات بغرض تتممة أعماله كما منحت تأكيدات لمختلف المتاحف والجامعات إلى جانب الرسميين في الأكاديمية البريطانية بغرض تشجيع أكبر و أفضل للبعثات البريطانية للعمل في ليبيا. واعترافا بجهود قودشيلد قامت مجموعة من أصدقاءه بتكوين مجلس غير رسمي تحت قيادة البروفيسور جونس بمساهمة السلطات الليبية، و تبنت الاكاديمية الانجليزية هذا المجلس و اقترحت على علماءه تكوين جمعية جديدة تكون مهمتها تشجيع و تنسيق نشاطات العلماء البريطانيين في ليبيا .

مكنت نشاطات الجمعية من تحقيق نتائج معتبرة جدا كان اهمها اعتبار ليبيا من محاور و مواطن الحضارة الانسانية و تطورها وتم تصنيف خمس مواقع في البلاد على قائمة اليونسكو للتراث العالمي، و اصبحت المنطقة موطنا لاقدم النشاطات البشرية يمتد على مئات الالاف من السنين، كما إستطاعت الجمعية تمويل عدة مشاريع في مجال التنقيبات الاثرية و التعليم و الجغرافيا ...وغيرها من التخصصات. مع التركيز باستمرار على دعم مشاريع طويلة الأجل ونشر نتائجها لاحقا حول مناطق مختلفة من المدن الليبية القديمة سواءا بتريبوليطانيا او كورينا .

دليل الكتابات الرومانية التريبوليتانية INSCRIPTION ROMAINE DE TRIPOLITAINE IRT،

كان هدف رينولدس ورفقاءها من إنجاز ذلك الدليل السعي إلى تحقيق هدفين هامين: الأول تقديم الكتابات الأثرية بشكل موجز و مفيد، و لو أن أكثرها قد ظهر على صفحات Latinarum_Inscriptionum أو على صفحات L'Année Epigraphique، و عليه فإن الكثير من تلك النصوص كان في حاجة إلى المراجعة على ضوء الاكتشافات الجديدة التي تمت خلال 25 سنة مضت أو سبقت سنة 1952م، و لم تدرج في هذا الإطار النصوص ذات الزوال السريع مثل و الكتابات على الجدران و الفخار و الطوابع، رغم ما تضمنته من إشارات و معلومات كان بالإمكان الاستفادة منها[7] .

الهدف الثاني من تلك المجموعة تمثل في التسجيل و بشكل دائم الحقائق المعروفة عن كل اكتشاف أو نقش و سياقها الأثري، و لو أنه يمكن الإشارة إلى أن الكثير من الشظايا التي توصلت إليها التنقيبات الأثرية في المناطق الداخلية موجودة في المتاحف المحلية أفلتت من تحديد مضمونها، و إذا كانت أغلبية النصوص قد كتبت وفق القواعد اللاتينية، فإن مجموعة لا بأس بها كتبت باللهجة الليبية أو البربرية و اتضح أنه من المستحيل أن يتم تجاهلها، كما أن بعضها قد ورد في دليل Latinrum Corpus Inscriptionum، في حين شملت العديد من الكلمات او العبارات اللاتينية إلى أقصى حد ممكن، نصوص كتبت وفق النمط النيوبونيقي تم الاستغناء عنها إلا في الحالة التي كانت فيها الكتابات مزدوجة أو ثلاثية اللغات، و تعتبر الكتابات النيوبونيقية من الدرجة الأولى بالنسبة لتاريخ تريبوليتانيا تحت العهد الإمبراطوري و تم نشر الكثير منها من طرف الإيطالي Levi Della Vida، وقد تضمن المحتوى العام لذلك العمل للمنطقة المحددة ما يلي:

- النطاق و الغرض.
- الدراسة أو الترتيب الجغرافي.
- تقديم الشكل والمضمون .
- إدارة الولايات.
- الكتابات النيوبونيقية و المزدوجة اللغة.
- الكتابات المسيحية.
- بليوغرافيا المختصرات.
- مخطط شجرة نسب (جيناولوجيكول) العائلة السيفيرية.

شملت الدراسة نصوصا تاريخية: خصت إثنى عشر موقعا رئيسيا هي: سبراته، أويا، لبسيس، و الحزام الساحلي، و منطقة سيرت، و الجيفارا، منطقة غرب الجبل و شرق الجبل، أعلى حوض سوفيقين، و وسط و اسفل حوض سوفيقين، وادي زمزم، و مواقع أخرى في غدامس و بونجم.

- وأنهي ذلك العمل المهم جدا بعرض لكتابات مجموعة كبيرة من النصب الميلية.
- **الفهرسة.**

احتوى الكتاب على حوالي 972 كتابة أثرية أغلبها قد كتب باللغة اللاتينية و هي مجموعة النصوص التي يمكننا ملاحظتها في الكتاب، متتالية حسب رقم ترتيبها والمنطقة التي ترتبط بها، وآخرها النصب الميلية الغير المعروفة المصدر (970-972م) و ارفقت النصوص ب 11 صفحة تتضمن صورا Plates من مناطق مختلفة من ليبيا القيمة أو من ليبيا الرومانية.

طبع في روما لصالح المدرسة الإنجليزية في روما British School at Rome or via Gramsci 61, Rome and at towther Gardens Exhibition load London-S.W.7.

اشترك في نشره و ترتيبه و وضعه عالمي الأثار ج. م رينولدس و ج. ب بركينز : J.M. Reynolds and J.B. Ward Perknis.[8] بمشاركة مجموعة من كبار الأثريين الإيطاليين ، نذكر منهم على الخصوص .

Salvator Auvgeimme- Renato Bortoccun- Giacwo Caputoo- Richard Goodchild- Retro Romenelli.

عدد الصفحات 285 صفحة + 14 صفحة تضمنت ملحقا للصور ، وفي هذا الإطار يمكننا الإشارة إلى قسمين رئيسيين في ذلك الدليل الرائع ، القسم الأول من ص 1إلى 236أدرجت فيها جميع النصوص اللاتنية أو البونقية ذات العلاقة بتاريخ بليبيا الرومانية، من الصفحة 237-238 خصصت لفهرسة للصور التي تتوافق مع النقوش الأخرى.الصفحات من 239 إلى 275 خاصة بالفهرسة، 276-285 الخرائط.

طبع الكتاب في 1952، في إيطاليا . ويعتبر هذا العمل من احسن ما تم تقديمه من طرف الأكاديميين البريطانيين حول تاريخ تريبوليتانيا ، وبذلك ليس من الخطأ أن نعتبره مكملا لدليل الكتابات الرومانية بالجزائر C.I.L.Aوالكتابات الرومانية بتونس، وجميعها يمثل جزءا كبيرا من الدليل، الكبير والشهير ،المعروف باسم C.I.L (Catalogue des Inscriptions Latines)

دليل الكتابات الرومانية الكورينية *I*nscriptions Romaine de Cyrenaique

بعد النجاح الكبير الذي تحقق جراء إصدار دليل الكتابات الرومانية التريبوليتانية رأى أثريون إنجليز أخرون من الذين ينشطون في ليبيا ضرورة تدعيم الإنجاز الأول بإصدار جديد يتعلق بالمنطقة الشرقية المعروفة بكورينا أو المدن الخمسة، وبما أن الباحث الاثري الكبير البروفيسور قود شيلدGoodchild كان بحق أحد الرواد الأوائل في ميدان النشاطات التنقيبة الاثرية بكورينايكا خلال الفترة الممتدة بين 1953 – 1966م، لم يتأخر في الإسراع بطرح الفكرة على المهتمين، محاولا تقريب الكثير من الباحثين الإنجليز إليه ودعوتهم الى إشراكه في ميدان البحث والتنقيب، وفي مقدمتهم الدكتور" رينولدس"Reynolds " الذي تلقى أول دعوة منه للإنضمان إليه للعمل على إنجاز دليل يتضمن الكتابات الرومانية الكورينية التي تم اهمال الكثير منها، ويكون ذلك العمل إنجازا توثثيقيا ثمينا جدا ومكملا لنظيره حول منطقة تريبوليتانيا كما تم التطرق إليه سابقا .

ارتكز مخططهم في البداية على جمع النصوص في الفترة الرومانية للمدن الخمسة و لكل مدينة على حده ثم يتم اضافة قرى و مدن اخرى يمكن زيارتها. كان التصور الكامن في أذهانهم هو تجسيد صورة عن مجتمع ولاية رومانية في احدى المقاطعات من شرق الامبراطورية .

لقد توفر الدكتور رينولدس على جزء كبير من مجموعة نصوص رتبها في اواخر 1960 لكنها كانت تحتاج الى معلومات جغرافية اذا اريد لها ان تعطي المعنى الكامل لها غير ان المنية لم تعطي الوقت للدكتور Goodchild لانجاز ذلك فقد توفي في سنة 1968 حيث اضاف لها الدكتور رينولدس عدد من النصوص تم جمعها بمشاركة اصدقاءه الليبيين المهتمين باستغلال الاثار الوطنية[9]، غير انه لم يكن قادرا على الحصول على الدعم الجغرافي لذلك العمل. وصلت مجموعة الكتابات الرومانية الكورينية حوالي 2000 نص اغلبها بالاغريقية وفق اللهجة الكورينية القديمة وبعضها الاخر باللاتينية . رغم انه تم نشر الكثير منها لأهميتها التاريخية كان دائما بالإمكان إضافة معلومات حول طبيعتها وعلاقتها وسياقاتها المادية التي تضاف الى تفسيراتهما و قراءتهما وفي احيان اخرى كما كان بامكان الدكتور رينولدس اعطاء نصوص اكثر دقة على العموم ,

اعطت تلك النصوص معلومات هامة جدا حول الولاة الرومان و قاداتهم العسكريين في المنطقة و الوضعية الدفاعية لقوات الجيش الرومانية و حكام المدن و في حالات اخرى حول تنظيم المدن وتطور الوضعية العمرانية، والكوارث الطبيعية، الغارات الخارجية من طرف الاهالي الليبيين المناوئين للرومان وثورة اليهود، والهزات الارضية .

ولم تقتصر اهميتها التاريخية على ما سبق ذكره وإنما مساهمتها الثانية الكبرى كانت حول السياق البشري لكورينا أي ما تعلق منه بالتفاعل الإجتماعي بين الإغريق و والمترومنين الليبيين و الرومان الوافدين على السواء لكن بدرجة أكبر حول الإغريق لغتهم، معتقداتهم الدينية، احتفالاتهم، المظاهر الفنية، و أشياء عن طرق التعليم و مؤسساتهم التجارية، وبخصوصية أكثر النصوص التي كانت لها علاقة بالمجموعات اليهودية المختلفة، والتي كانت توحي بدرجة هامة من التجانس و الإندماج مع الإغريق ثم الإشارات الممكنة للأعمال التي ادت إلى ثورة اليهود خلال القرن الثاني بعد الميلاد، حيث يختفي اليهود بعد ذلك من الكتابات الأثرية، بالإضافة إلى ذلك تلقي الضوء بدرجة أقل حول الطائفة المسيحية في العهد البيزنطي الروماني المتأخر.

رواد جمعية الدراسات التاريخية الليبية :

يعتبر العالم الأثري غودشيلد اول أنجليزي يتولى مهمة التنقيب بالمناطق الأثرية الداخلية لليبيا وصاحب الريادة في ترتيب ظروف الإقامة و العمل لمواطنيه، في محاولة منه للتوفيق في خلافة الايطاليين الذين أزيحوا من مواقع البحث بليبيا. ويبدو أن هذا الرجل كان لامعا حيث دشن بداية نشاطاته بمساهمات بحثية مهمة، حول الطرقات و النصب الميلية سنة 1943، وكانت نتائج هذا الجهد موضوعين هامين الأول حول الطرقات الرومانية في تريبوليتانيا [10] والثاني حول

كورينا تناول فيه بالدراسة النصب الميلية[11] لكن إهتمامه بدراسة نظام الليمس الدفاعي كان أفضل ما أنجزه حول تاريخ ليبيا [12]. بعد تلك المساهمات الرائعة وجه كودشيلد اهتمامه الى دراسة المحطات الحدودية و المستوطنات الاخرى بمنطقة الجبل والمناطق الشبه صحراوية

ركز اهتمامه على دراسة مسالك طرقات الليمس التريبوليتاني التي ورد ذكرها في مسار الامبراطور انطونين ، بمساعدة وارد باركينزWards Perkins تمكن من التعرف على بقايا عين ويف و ثنادسا و قصر الديب جنوب جبل نفوسة حيث تم العثور على كتابة مفهومة الاشارةPraepositus Limitis (قيادة الحدود) جعلت الكاتب درجة التنظيم التي كانت عليها طرق الليمس كخط اساسي و منطقة دفاع في العمق ، كما اشار كودشيلد الى عدد كبير من المزارع المحصنة في منطقة الليمس وقد ادى ذلك الانجاز الى دعوته لانجاز وتحضير الاعمال الاولى لما اطلق عليه "تابيلا امبيري روماني" [13] Tabula Imperii Romani" وهو مشروع مهم لرسم خريطة جغرافية لليبيا الرومانية مدعما من طرف لجنة دولية

إحتضنت جمعية الدراسات الليبية مجموعة أخرى من العلماء ذوي المهارات العالية جدا في علم الأثا، ساهم جميعمهم في بناء صرح تلك المؤسسة الع -210-

وإنجاح عملية الإصدارت العلمية وعلى رأسها مجلة" الدراسات الليبية" "Libyan studies"

Joyce Rynolds ,Wards Perkins ,Dr John Alfred Lloyd ,Pr G D Barri Jones ,Sheila Gibson , Dr Olwen Hachett ,Pr Alessandro Stucchi , Dr D. E. L .Haynes ,Dr Lidiano Bacchielli ; Dr Claudio Frigero ;Dr Charles Danieles ,Pr André Laronde ,Dr Neil Adams ,Pr John Anthony Allan .

<u>الأفاق المستقبلية الشركة الدراسات الليبية :</u>

انطلاقا من أهداف الجمعية التي أقرها أول لقاء تأسيسي سنة 1969 م، تسعى لبناء مؤسسة علمية تكون مركزا رئيسا للدراسات الانجلوليبية في بريطانيا من خلال تنظيم و ترتيب مخططات للبحث في كل الفروع ذات العلاقة بالدراسات الليبية والتي تكون قادرة على تحقيق تطور إيجابي في العلاقات بين الباحثين في كلا البلدين .

للجمعية سكرتيرعام يهتم بإدراتها الكائنة بمعهد الدراسات الأثرية ببريطانيا. أما اللقاءات العلمية و المحاضرات فانها تبرمج في لندن بمعهد الآثار، كان أولها في فبراير سنة 1970م حيث ألقى البروفيسور وارد بركينز W.Perkins مدير المدرسة البريطانية في روما موضوعا ...ول فيه الكنائس المسيحية في كورينا [14].

<u>الهوامش :</u>

1- British archéololgie in libya1943-70; annual report ;1969-70 libyan's studie's v1;p 6

2- Pierre Pinta; Libye; ; guide olizane ; 2007 ;italie ;164

3- Charles Geddes Clarkson Hyslop, S. APPLEBAUM – Cyrene and Ancient Cyrenaica. A Guide Book. 1945 Tripolitania, 84 pages

4- Jan Jelínek ;Sahara: histoire de l'art rupestre libyen : découvertes et analyses ;ed jerome million ; 2004 grenoble ; p 14

5 British Archaeology in Libya, 1943-70 ; Second annual report 1970-1971 ; libyan's studies n° 2

6- First annual report ;1969- 70 libyan's studie's n 1 ; p 3

7 -J. M. Reynolds and J. B. Ward-Perkins ; Inscriptions of Roman Tripolitania ; Published for the British School at Rome (1952). 285 pages

8 -Charlotte Rouéhé et Hafed Walda ;Tribute : joyce Maire Reynolds ; libyan studies . n 40 ; 2009 .p40

9 -هذا الدليل لم يتم طبعه بسبب وفاة قودشيلد، وتم كلف بركينز Perkins مع بعض أصدقائه بإتمامه غير أن هذا الأخير إعترضته الكثير من من المشاكل وبقي كمشروع قارب إلى نهايته، ولمزيد من المعلومات ينصح بالعودة للموقع التالي : http://ircyrkclacuk/history/scholarship

10- R. G. Goodchild" Roman Roads and Milestones in Tripolitania. (Discoveries and Research in 1947). Reports and Monographs of the Department of Antiquities in Tripoli I (1948).

11 -"Roman Milestones in Cyrenaica." PBSR xviii (1950), 83-91. "The Limes Tripolitanus IL" JRS xl (1950), 30-8.

12 : للإستفادة أكثر ينصح بالعودة إلى كتاب -Libyan studies : select papers of the late R. G . Goodchild ; edited by Joyce Reynolds. - London : P. Elek, cop. 1976-

1vol. (XXII-345 p.-[17]

13- لإطلاع أكثر ولمزيد من المعلومت ينصح بالرجوع إلى:

two essays of R. G. Goodchild :first: Tabula Imperii Romani: Sheet H.I. 33 Lepcis Magna (Society of Antiiquaries, London, 1954). Second: Tabula Imperii Romani: 5heet H.I. 34 Cyrene (Society of Antiquaries, London, 1954).

14 -First annual report ;1969- 70 ;Ibid, opcit ; p4